المحاضرة الثانية عشر

العمارة العراقية في مدينة الحضر

الحضر مملكة عربية مستقلة تتمتع بالسيادة والحكم الذاتي، وبذلك فقد اكتسبت اهم مقومات الحضارة برأي ابن خلدون وهي الملك والسيادة، ومن المرجح ان مدنية آشور هي الاساس الذي توارثت عنه ابناء الحضر اساليبهم الحضارية والحياتية والمعمارية، وذلك عندما كانت الحضر لاتزال مؤلفة من مجموعة من القرى الصغيرة في ظل الدولة الآشورية.

ولكنها بعد نشوئها كمملكة مستقلة وتطويرها لطرازها المعماري المتميز عادت لتنقله مجددًا الى ابناء مدينة آشور المجاورة، ودمرت خلال الحرب الفرثية عام (198) م (ولكنها لم تتلاش، وانما بقيت قائمة لحين استيلاء ملك الساسانيين سابور الاول عليها عام (257) م .فعندما شيد ايوان المدائن فقد قلد الانموذج الحضري للمبنى ذي الاواوين المقبأ، وفي الاغلب تم تقليد النمط الحضري في تشييد القصور على غرار القصر الكبير في قلعة الحضر

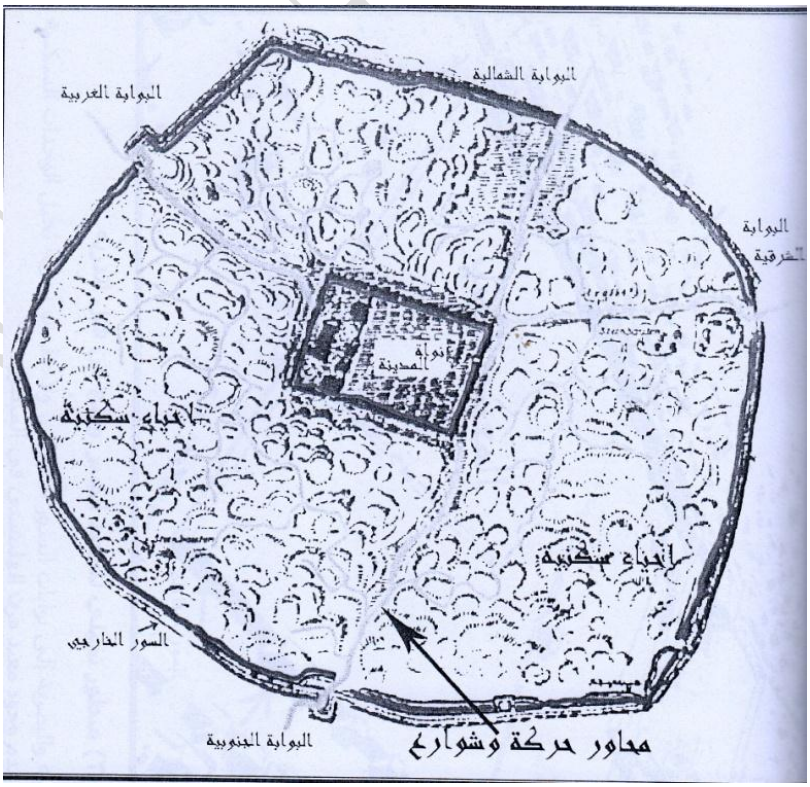

أ – المعبد الكبير

في حرم المعبد الكبير بنيت اهم معابد الحضر بالحجر المهندم، وتشتمل على صف من اواوين متسقة تواجه الشرق، وتتألف من ثلاث وحدات بنائية بطابقين، يرقى اليها بواسطة درجات، وتتشابه وحدتان من حيث التخطيط وهما مجموعة الايوان الجنوبي والشمالي، اما الوحدة الثالثة التي قوامها ايوانان متوسطا الحجم فهما يؤديان الى غرفة مستعرضة

وزينت اقواس فتحات الاواوين بتحليات وزخارف متعددة فضلا عن منحوتات نصفية بارزة تمثل آلهة الحضر

وملوكها وامرائها، واشتملت زخرفة واجهة الاواوين على اعمدة نصف دائرية مندمجة بالجدران تعلوها تيجان

ذات طراز كورنثي، وزينت جدران الايوانين الوسطيين بزخارف اقنعه مسرحية ووجوه الغرض منها طردة الارواح الشريرة، ووضعت تماثيل العقبان فوق رفوف على جدران.

ب – كعبة الشمس

تقع كعبة الشمس بشكل ملاصق للجزء الخلفي من الايوان الجنوبي الضخم للقصر الملكي، والذي يؤلف (الايوان

الجنوبي) من قاعة الاستقبال الرئيسة، (قاعة العرش) والذي يمكن تأكيده من فخامة الزخارف والمعالجات التفصيلية بالاضافة الى المقياس الضخم والارتفاع الهائل للقبو. اضيفت خلف الاواوين المنسقة خلوة مربعة الشكل ، يحيطها من جميع الجوانب دهليز (ممر)، شيد في زمن متأخر، وخصصت هذه الخلوة لعبادة الاله الشمس، كبير الالهة الحضرية، وللغرفة مدخلان، سد المدخل الثاني الذي يقع في ضلعها الغربي من الخارج بمصطبه مسقفة، وان (سنطروق الاول) كان المسؤول عن ادامتها، وزينت واجهة البناية من الخارج

بشرفات تتألف من اعمدة ذات تيجان كورنثية، وسقفت خلوة الشمس بقبو من الحجارة المهندمة بارتفاع اعلى

من الممرات المحيطة بها، وسقفت الممرات بطريقة الاقواس التي تربط بين جدارين متقابلين ثم رصفت المسافة بين الاقواس بالحجارة الكبيرة لتصبح سقفًا متساويًا وتعلوها شرفات بارتفاع قبو الخلوة.

اما القصور فاهم ما يميز مخططات قصور الحضر هو بساطة مخططا ا ووضوحها والتسلسل النمطي لفعالياتها وكما يظهر في قصر الاواوين في الحضر، بينما القصر في آشور اكثر تعقيدًا ومي ً لا الى النمط

الآشوري التقليدي لمخططات القصور، مع التركيز على وجود **الفنائين العام والخاص** .وقد ظهر نمطان اساسيان للتشكيل الفضائي في القصور الحضرية:

- **نمط المخطط الثلاثي** :وهو الشكل النمطي للقصور ذات الاواوين التي ابتكرت في الحضر، واشهرها قصر الاواوين في القلعة المركزية في الحضر والتي يطلق عليها الاواوين الشرقية، او الاواوين المتسقة، والتي يشار اليها على المعبد الكبير في الحضر.
- **مخطط الاواوين المتقابلة** :والذي طوره الساسانيون فيما بعد الى الصليبي، ويعتبر امتداد للقصور الوادي رافدينية التي تنتظم فضاءاته حول فناء وسطي مفتوح، ولكن الاضافة هنا ان الفناء يكون محاطًا من جهة او جهتين او اربع جهات **باواوين مفتوحه مباشرة على الفناء** .اقتبس الساسانيون نمط الاواوين المتقابلة وطوروه الى ما يشبه المخطط الصليبي

العلاقات الفضائية

- **علاقة العام بالخاص:** الجزء العام المتمثل بفضاء الاستقبال في القصر، والفضاء الرئيس للمعبد، يسقف بالقبو الضخم الشديد الارتفاع مما يخلق الشعور بالانفتاح والسمو والاهمية الخاصة. اما الاجزاء الخاصة في القصر وفي المعابد فهي ذات تنظيم فضائي اكثر تعقيدًا وحجومها اصغر لتعميق الشعور بخصوصيتها. تتصف المخططات ببساطتها ووضوحيها العالية وهذا يعكس روح الانفتاح لدى المجتمع الذي اعتاد التجارة والاختلاط بالأقوام والقبائل المختلفة.
- الداخل والخارج: ان فكرة الايوان كفضاء مغلق من ثلاث جهات ومفتوح بالكامل من الجهة الرابعة يكاد يلغي الشعور بالفصل بين الداخل والخارج، ويقال ان الفتحات الامامية للايوان كانت تغلف بابواب خشبية هائلة، ولكنها عندما تفتح فانا تخلق الامتداد الفضائي اللامتناهي بين الداخل والخارج.

اعتبرت الايوان هو انموذج مقتبس عن الخيمة العربية، انما كانت تحاول تفسير هذا الامتداد الفضائي، وثم تعميق الشعور بالامتداد الى الاعلى، من خلال الرسومات الملونة والزخرفة البارزة والاحجار المرصعه الملونة التي يقال انها كانت تغطي السطح الداخلي للايوان، وان الفضاء الواسع المفتوح امام الايوان تعميق للعلاقة بين الداخل والكون الخارجي المحيط. بالاضافة الى ظهور مفردات مثل المخطط المفتوح والموجه نحو الداخل